

التجانيه .. وخصومهم والقول الحق

بقلم

عمر مسعود محمد التجاني

﴿أيده الله بتوفيقه﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

التجانية .. وخصومهم والقول الحق

بقلم
عمر مسعود محمد التجاني
(أيده الله بتوفيقه)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حـــق تقاتـــه ولاتموتـــن إلا وأنتـــم مسلمون).

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منهـــا زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء وأتقوا اللـــه الـــذي تســـاءلون بـــه والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً).

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً).

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباء فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

من : كاتبه المستمسك بالحق / عمر مسعود محمد التجاني.

إلى : حضرة السيد الأستاذ/ حمزة عبد المنعم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جاءني من طرفكم الأخ نصر الدين الطاهر ومعه ذلك الكتاب المظلم الذي وصل إليكم من بلاد الهند من الجماعة التي تزعم الانتساب إلى السلفية وهل لايكون المسلم سلفياً إلا إذا كان شتاماً سباباً للأولياء والصالحين ؟! ألا يمكن للشخص للمسلم أن يعبر عن رأيه بدون سباب وشتائم ؟!!!

ونحن نعلم جيداً حقيقية تلك الفتنة في بلاد الهند من عهد السهسواني الذي يخبط في الحديث النبوي خبط عشواء ويقلد في فقهه تقليد عمياء إلى عهد عدو التجانيين الهلالي الذي نشر الفتنة في بلاد الهند بعد أن نشرها في صعيد مصر ونشرها من قبل في بلاد المغرب ونحن لا نحب أن نتكلم عن تاريخه أيام كان في ألمانيا وكان يعمل في وزارة الدعاية، بالحكومة الألمانية ولا نحب أن نتكلم عن العلاقة بينه وبين الأستاذ **(باول كالي)** الذي كان يدفع له أموالاً يدعي الهلالي أنه لا يعرف مصدرها ثم تبين بعد ذلك أن الأستاذ **(باول كالي)** كانت له علاقة بالحركة الصهيونية الدولية ويمكنك أن تقرأ هذه المعلومات في كتاب **(علماء ومفكرون عرفتهم)** للأستاذ محمد المجذوب... وكان ينبغي على من يسكن في البيوت الزجاجية أن لا يرمي بيوت الناس بالحجارة... وهو يعلم أن بيوت الناس مبنية من الأسمنت والخرسانة وقوى الرخام.

ولقد ورث عنه حرب أولياء الله المدعو عبد الرحمن عبد الخالق مؤلف هذا

الكتاب.

ولقد اطلعت على ما كتبه هذا الكاتب الجائر - وكنت قد طالعت هذا الكتاب قبل سنوات وأعرضت عنه - ولولا أن الأخ نصر الدين الطاهر أخبرني أنكم تطلبون رأيي فيما كتبه لما شغلت وقتي ضياعاً في رد أباطيل هذا الكاتب الذي لا يتقي الله ولا يخشى الفضيحة على نفسه ودعني أقدم لك بين يدي رأيي هذه الأمور :

أولاً : إن الداعي إلى الحق لا يعتمد في دعوته على الكذب لأن الكذب من الباطل وليس من الحق.

ثانياً : إن الداعي إلى الحق لا يسلك مسالك السفهاء من السباب والشتائم والاقزاع لأن هذا مسلك العاجز الضعيف وإن الحق قوة لمن تمسك به والقوي لا يسلك مسلك عاجز وضعيف.

ثالثاً : إن الفظاظة وغلظ القلب واللسان ليست من ميراث النبوة الذي يرثه العلماء الربانيون.

وأحب أن أؤكد لك أن التجانيين - نضر الله وجوههم - يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت من استطاع إليه سبيلاً ويتقربون إلى الله بما افترضه عليهم ويزدادون تقرباً إليه بالنوافل ويحسنون الظن بكل مسلم ولا يقدّمون بين يدي الله ورسوله ولا يدعون الخيرة من أمرهم إذا قضى الله ورسوله أمراً ولا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضى رسوله صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليماً.

ويعلنون أن من ادعى في إنسان أنه أفضل من الأنبياء صلوات الله عليهم فهو كاذب كافر.

ويعلنون أن من ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم ما أمر بتبليغه

فهو كاذب كافر.

ويعلنون أن من ادعى وحياً تشريعياً بأي وجه من الوجوه ينسخ شرعاً قائماً أو يزيد فيه أو يخصص عاماً أو يقيد مطلقاً فهو كاذب كافر.

ويعلنون أن من يدعي في ذكر من الأذكار أنه أفضل من القرآن فهو كاذب كافر.

ويعلنون أن من يدعي أن الله يحل في خلقه أو في بعض خلقه أو يتحد بهم فهو كاذب كافر.

ويعلنون أن من يدعي لبعض الخلق تصرفاً مع الله ولو في أقل قليل فهو كاذب كافر.

ويعلنون أن من يدعي أن الكافر إذا رأى أحد الصالحين الأولياء أن كفره ولو استمر عليه لا يضره فهو كاذب كافر.

ويعلنون أن من يدعي في أحد أفراد هذه الأمة أنه أفضل من الصحابة الكرام فهو كاذب ضال.

ويعلنون أن مصادر التشريع المتفق عليها : الكتاب والسنة والإجماع هي الحجة التي لا تعلوها حجة وأن حجة من يخالفها داحضة وأن المخالف ضال مضل.

ويعلنون أن فضل الله ورحمته واسعة وأن من تحجر واسع الرحمة فهو جاهل ذاهل.

ويعلنون أن رجاءهم في الله عظيم وأن إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم له وصلاتهم عليه هي فضل الله عليهم ثم هي زادهم يوم يلقون ربهم.

والتجانيون يقرأون القرآن ويقيمون أحكامه ويعملون العمل الصالح ويتوكلون على الله في إتقانه ويرجون الله في قبوله وإحسانه ويشهدون المنة من الله عليهم في ذلك كله آيتهم في كتاب الله (**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**) وراياتهم في وجوه خصومهم

مكتوب عليها **(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين).**

وإن خصوم التجانيين هم أحد رجلين :

١-رجل يختلق العقائد الباطلة وينسبها إلى التجانيين فهذا معدود في الكاذبين.

٢- رجل قيل له فصدق من غير أن يتحرى ويتحقق فهذا معدود في الغافلين.

وخصومة هذا وهذا لا يمكن أن تستحق شيئاً وسوف تظل الحقائق حقائق وإن أنكر من ينكر ولا يضر المنكر إلا نفسه وأما من خرج إلى البذاءة والسباب وفاحش القول فهو مريض مصاب في دينه وهو لا يدري قال صلى الله عليه وسلم **(سباب المسلم فسوق).** رواه البخاري ومسلم.

إننا ماضون إن شاء الله في دعوتنا إلى الله على بصيرة ولله الحمد والشكر فمن أراد أن يمضي في محاربة هذه الطريقة فليتحمل تبعة خطته بين يدي الله عز وجل وإننا على يقين أنه مخذول إن شاء الله والعاقبة للمتقين.

وشهد شاهد من أهلها

إن هذا الكاتب الجائر الذي لا يعرف للإنصاف معنى يريد أن يبني باطله فإذا هو يهدم ما يبني **(يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولـــي الأبصـــار)**. ويقصد إلى إشانة سمعة التجانيين فإذا هو ينوه بهم ويرفع الله شأنهم على رغـم شـانيهم ويسعى في إلزاق التهم بهم فإذا هي ترتد إليه وإلى أصحابه.

فانظر مثلاً يا رعاك الله إلى ثلاث شهادات نوردها عليك ونقدمها بيـن يديـك مصدرها كبير السلفيين وأكبر عدو للتجانيين.

(١) الشهادة الأولى للتجانيين بأنهم من العلماء وعلية القوم (والفضـل مـا شـهدت بـه الأعداء).

(٢) الشهادة الثانية على المنكرين بأنهم قليلو الاطلاع في كتب العلـم - بـاعهم قـاصر ونظرهم قاصر وأنهم مع ذلك يجعلون نظرهم القاصر هو ميزان القبول والرد.

(٣) الشهادة الثالثة على المنكرين بأنهم أصدقاء المستعمرين وأنهم لا يعملون بعلمهم وأنهم يلعبون بالشطرنج مع رجوح الفتوى بتحريمه.

الشهادة الأولي
الطريقة التجانية طريقة العلماء

قال عدو التجانيين (أنظر صفحة ٤٦٣) :

[رأيت الطرق المنتشرة في بلادنا قسمين :

١ –قسم ينتمي إليه العلماء وعلية القوم.

٢ – وقسم ينتمي إليه السوقة وعامة الناس.

(ثم قال) : <u>والطريقة التجانية والدرقاوية والكتانية وإن كان أهلها في بلادنا قليلاً تؤلف</u>

القسم الأول].

وقال المؤلف أيضاً في صفحة (٣٦٥)

[هذه الطريقة (= التجانية) التي انتشرت انتشاراً ذريعاً في شمال ووسط وغرب أفريقيا وضمت تحت لوائها ملايين كثيرة من أبناء المسلمين].

وقال في صفحة (٣٥٨) ملخصاً رأيه في الطريقة التجانية بأنها هي :

[هذا الهراء الذي لا ينطلي على الصبيان والمجانين].

التعليق :

سبحان الله ... سبحان الله... (**العلماء وعلية القوم**)مستواهم أقل من مستوى (الصبيان والمجانين) فما هو إذاً مستوى (السوقة وعامة الناس) الذين ينتمون إلى الطرق الأخرى؟!!!

الشهادة الثانية

النظر القاصر في الشريعة هو أساس الإنكار

يرى عدو التجانيين في قصته المزعومة مع الشيخ محمد بن العربي العلوي صفحة (٤٧٧).

[إن أي مسألة في العقائد أو في الفروع يجب أن نعرضها مع قصر باعنا وقلة اطلاعنا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما ظهر لنا أنه موافق لهما قبلناه وما ظهر لنا أنه مخالف رددناه].

ويقول أيضاً في لقائه المزعوم مع الشيخ الشرادي صفحة (٤٧٨).

[يجب علينا أن نعرض جميع المسائل أصولاً وفروعاً على كتاب الله وسنة رسوله فما وافق في نظرنا القاصر قبلناه وما خالف رددناه ولو قال به الإمام مالك أو الشيخ أحمد التجاني].

وزعم أيضاً أن الشيخ الشرادي أكد له صحة هذا الكلام وأن هذا التأكيد تم في جو من الخوف والرعب والتستر [بعد صلاة العشاء] (صفحة ٤٧٨) وأخبره بأن [الحق الذي لا شك فيه] (صفحة ٤٧٨) هو أن [ما وافق نظرنا القاصر] هو ميزان القبول والرد في أصول الدين وفروعه!!!

ونحن نتساءل : إذا لم يكن هذا هو الهراء الذي لا ينطلي على الصبيان فما هو إذن ؟!!!.

الشهادة الثالثة
المنكرون على الطريقة أصدقاء فرنسا ولاعبو شطرنج

وصف عدو التجانيين شيخه الذي علمه الإنكار على الطريقة التجانية المدعو محمد بن العربي العلوي بأنه (صفحة ٤٧١) :

١-أفضل علماء فاس.

٢- عنده خزانة كتب لا يوجد مثلها في فاس.

٣- كان قاضياً في محكمة فاس الجديدة.

ومع ذلك فإن (أفضل علماء فاس) كان عنده علاقة مع الحكام الفرنسيين المستعمرين بلاد المغرب يزورونه في منزله ويمتد اللقاء معهم من الساعة الحادية عشر إلى ما بعد صلاة العصر.

ملحوظة :(لم يخبرنا المعترض أين صلى شيخه المنكر على الطريقة الظهر والعصر).

ثم قال في صفحة (٤٢٧):

[بعد أن صلينا المغرب جاء أصحابه أذكر منهم الشيخ عبد السلام الصرغيني والشيخ المهدي العلوي وهو لا يزال في قيد الحياة أما الأول فقد مات فأخذ بعضهم يلعب الشطرنج وهو **<u>(= أي أفضل علماء فاس) يراهم ولا ينكر عليهم فقلت في نفسي : هذا</u>**

دليل على أنه من العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فهو جدير أن ينكر على أولياء الله ما خصهم الله بهم من كرامة ثم تركوا الشطرنج وأخذوا ينتقدون الطريقة الكتانية ويستهزئون بها ويسخرون من أهلها].

أقول :

لا تعليق عندنا إلا أنا نقول ... بئس المولود وبئس المرضعة.

أكاذيب تكشفها حقائق

الكذبة الأولى :

المنكر الجائر يجهل أقل المعلومات عن الشيخ التجاني رضي الله عنه الموجودة في كل كتاب من كتب الطريقة أو غير كتب الطريقة التي تعرضت لهذا الشأن قال في صفحة (٣٥٠).

[تنسب الطريقة التجانية إلى أحمد بن محمد بن المختار التجاني المولود سنة ١١٥٠هـ ١٧٧٣م ونسبته إلى بلدة تسمى (بني توجين) قرية من قرى البربر في المغرب وينسب نفسه إلى الرسول كما هي عادة كل من أسس طريقة صوفية].

التعليق :

١- لا توجد في العالم كله بلدة تسمى بني توجين.

٢- الشيخ التجاني رضي الله عنه ليس من البربر.

٣- الشيخ التجاني رضي الله عنه ليس من المغرب.

٤- آباء الشيخ التجاني رضي الله عنه معروفون بالنسب النبوي قبل أن يولد الشيخ رضي الله عنه

٥- الطعن في الأنساب من خصال الجاهلية وليس من صفات ناصري السنة.

الكذبة الثانية :

قال المنكر على صلاة الفاتح بأنها من [**ابتداع**] التجانيين (صفحة ٣٥٤) وسماها [ذكراً مبتدعاً سيئ المعنى ركيك العبارة] (صفحة ٣٥٣).

التعليق :

١- صلاة الفاتح ليست من ابتداع التجانيين بل كانت معروفة موجودة في الكتب

قبل أن يولد الشيخ التجاني رضي الله عنه والمنكر الكذاب يعلم ذلك جيداً فإنه ذكر في الصفحة نفسها (٣٥٣) أنها أي صلاة الفاتح منسوبة إلى تأليف البكري وهو متوفي قبل أن يولد الشيخ التجاني رضي الله عنه ونقل المنكر (صفحة ٣٥٤) أن الشيخ رضي الله عنه وجد فضلها مذكوراً في كتاب (وردة الجيوب) وأنه كان يذكرها من حين رجوعه من الحج إلى وصوله إلى بلدة تلمسان ... ومعلوم أن الشيخ التجاني رضي الله عنه لم يكن قد أسس طريقته آنذاك .. فأي كذب أوضح من هذا ؟

٢- إن صلاة الفاتح لها صيغة معروفة في أكثر كتب الإسلام المشهورة منها :

(أ) المعجم الكبير للامام الطبراني.

(ب) الشفاء للإمام القاضي عياض.

(د) التفسير للإمام الحافظ بن كثير.

(ج) الصلاة على خير البشر للإمام العلامة الفيروزبادي

(هـ) الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام الحافظ السخاوي.

وغيرها وكلها كتب مؤلفة قبل أن يولد الشيخ التجاني رضي الله عنه بمئات السنين فكيف يكون هو الذي ابتدعها ؟!!! ما أقبح الكذب !!! ... وما أفضح قلة الاطلاع!!!

٣-قال المنكر الجاهل الكاذب صفحة (٣٥٣):

[لا يخفى على عالم بالعربية ركاكة لفظ هذه الصلاة]

أقول :

أين ركاكة اللفظ أو العبارة أيها المسكين ؟ هل الإمام الطبراني والحافظ ابن كثير والقاضي عياض والحافظ السخاوي ليسوا من علماء اللغة العربية ؟ أليس الإمام العلامة مجد الدين الفيروزبادي هو أعلم علماء اللغة العربية في زمانه دون نزاع ؟ أليس هو صاحب القاموس الذي إليه المنتهى في ألفاظ اللغة العربية؟ أليس هو أستاذ المحققين في

مسائل اللغة العربية؟ ومع ذلك كله يرى هذا المنكر المسكين ما لايراه أئمة اللغة العربية الكبار : ركاكة اللفظ والعبارة ... ألا رحم الله أمرء عرف قدر نفسه.

٤-سمي المنكر صلاة الفاتح **[ذكراً مبتدعاً سيئ المعنى]**

أقول :

نعوذ بالله ... نعوذ بالله ... كيف يكون الوارد في صلاة الفاتح **[سيئ المعنى]** وهو أساس عقيدة الإسلام ومن لا يقرّبه يكفر كفراً يخرج به من الملة أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخاتم لما سبق من النبوة والرسالة فلا نبي بعده ولا رسول ؟ قال الله تعالى عنه : **(رسول الله وخاتم النبيين)** أليس هو صلي الله عليه وسلم ناصر الحق بالحق فلا ينصر باطلاً وهو إمام المعصومين؟ أليس هو صلى الله عليه وسلم الهادي إلى الصراط المستقيم يقول له الله تعالى **(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)** ؟ هل هذه هي المعاني السيئة ؟!!! نعوذ بالله ... نعوذ بالله ... يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

<u>الكذبة الثالثة :</u>

قال الجاهل الجائر صفحة (٣٦٢) :

[جوهرة الكمال فيها سب للرسول]

ثم قال :

[فهذه الصلاة إلى جوار ركاكة ألفاظها ففيها معان سيئة كقوله صراطك التام الأسقم].

التعليق :

١-من يسب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصفه بأنه **[التام]** ثم يسب فيقول **[الأسقم]**.

٢- إن سياق الكلام السابق واللاحق قرينة صارفة والقرائن تغني عن التصريح وهو إجماع أهل المعرفة باللغة العربية وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوف في هذه الصلاة بأنه :

(أ) عين الرحمة الربانية

(ب) صاحب الحق الرباني

(ج) نور الأكوان

(د) الياقوتة

(هـ) عين الحق

(و) طلعة الحق بالحق

(ز) عين المعارف

(ح) الصراط التام

(ط) الكنز الأعظم

فهل يعقل أن من يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الأوصاف يشتمه ويسبه؟!!

٣- قال الشيخ التجاني رضي الله عنه كما في جواهر المعاني (ج٢/٢٦٠)

[الأسقم بمعنى الكامل في الاستقامة بلا إعوجاج]

فهل هذا هو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله !!! نعوذ بالله !!!.

٤- هذا المسكين الذي يجهل اللغة العربية جهلاً يتكشف في أثناء عباراته ينبغي أن يستمع إلى هذا الدرس اللغوي النحوي :

إن اسم التفضيل يجوز صوغه من الثلاثي المزيد فيه [خلافاً للمشهور بأنه لا يصاغ إلا من الثلاثي المجرد] وهو ظاهر كلام ابن مالك في التسهيل ونقله الرضى عن الأخفش والمبرد كما في الكفاية وقال صاحب الوافية أنه يجوز صوغه من الثلاثي المزيد فيه وأن ذلك غير الغالب وقال المرادي يجوز صوغه من الثلاثي المزيد فيه قياساً مطلقاً وهو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه وقال في شرح شواهد الرضى عند قول حسان: [أرخاهما للمفصل] : وأرخاهما أفعل تفضيل من أرخى المزيد فيه وهو سماعي

عند قوم مقيس عند آخرين.

وقال في التصريح : [أجاز بناءه من الثلاثي المزيد فيه الجاري مجرى المجرد ابن السراج وطائفه].

واستقام ثلاثي مزيد فيه جار مجرى المجرد لأن الوصف منه (قويم) وقال في القاموس : [وما أقومه شاذ]

وقد اتفق الأئمة على أن ما جاز في التعجب يجوز في التفضيل اضطراداً وشذوذاً.

وقاعدة حذف الزائد وإبقاء الأصل في صوغ اسم التفضيل من الثلاثي المزيد فيه قاعدة اغلبيه وإلا فقد حذف الأصل وأبقى الزائد في مثل (أمكنة) فإنها جمع (مكان) وحق الجمع (أكونة) لكن حذف الأصل وأبقى الزائد.

وأما إنكار التنظير بين (الأسقم) وبين (أمكنة) فلا يلتفت إليه وهو عجيب من منكريه وذلك أن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها وكذلك المزيد فيه إذا صيغ منه اسم التفضيل فهذا وجه التنظير.

على أن القصد إلى السجع من مجوّزات الخروج عن القياس عند جماعة من علماء اللغة ونص عليه أبو هلال العسكري في مبحث السجع من كتاب (الصناعتين) وذكر من شواهده قوله صلى الله عليه وسلم : **(أعيذه من السامة والهامة وكل عين لامة)** فعدل عن (مُلِمّة) وهو قياس اسم الفاعل من (ألمّ) إلى (لامّة) محافظة على السجع وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام : **(ارجعن مأزورات غير مأجورات)** والقياس موزورات من الوزر.

وعليه فاشتقاق (الأسقم) من (استقام) من هذا الوجه معلوم من اللغة العربية وتكرار لفظ الأقوم ليس هو الأقوم.

على أن هذا الزاعم أنه سلفي لو كان يقرأ كتب شيوخه جيداً لما تورط في مثل

هذا الإنكار فلننقل له ما قاله كبير من كبرائهم وهو محمود شكري الألوسي في كتابه **(غاية الأماني)** وقد وصف عدو التجانيين هذا الكتاب فقال (هذا الكتاب من أنفس الكتب السلفية).

قال في **[غاية الأماني]** (ج٢/٤٢)

(الوجه الثالث) وهو من أحسن الأجوبة أني وجدت لذلك فائدة في كتاب الضرائر وما يسوغ للناظم دون الناثر، وقلت : المسألة العاشرة : ما يلحق بالضرائر الشعرية، ثم قلت : أعلم أن الأئمة ألحقوا بالضرائر الشعرية ما في معناها **وهو تحسين النثر بالإزدواج، فلا يقاس على ما ورد منه لذلك في السعة، كما لا يقاس على الضرائر الشعرية في متسع الكلام**، ونقلت ما يناسب المقام عن درة الغواص للحريري، فقلت ويقولون قد حدث أمر، فيضمون الدال من حدث مقايسة على ضمها في قولهم أخذه ما حدُث وما قدُم، فيحرفون بنية الكلمة المنقولة ويخطئون في المقايسة المعقولة لأن أصل هذه الكلمة حَدَث على وزن فَعَل بفتح العين كما أنشدني بعض أدباء خراسان لأبي الفتح البستي رحمه الله :

جزعت من أمر فظيع قد حدث ** أبوتميم هو شيخ لاحدث

قد حبس الأصلع في بيت الحدث

وإنما ضمت الدال من حدث حين قرن بقدم لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة فإذا أفردت لفظة (حدث) زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الازدواج فوجب أن ترد إلى أصل حركتها وأولية صيغتها ثم قال الحريري :

وقد نطقت العرب بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الإزدواج وأعادتها إلى أصولها عند الانفراد فقالوا : الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصلها فقالوا : الغدوات، وقالوا: هنأني الشيء ومرّأني، فإن أفردوا مرأني قالوا أمرأني، وقالوا : فعلت به ما ساءه وناءه، فإن أفردوا قالوا أناءه وقالوا أيضاً : هورجسٌ نجس، فإن أفردوا

لفظة نجس ردوها إلى أصلها وقالوا نجس، كما قال تعالى (**إنما المشركون نجس**) وكذلك قالوا في الشجاع الذي لا يزايل مكانه : أهيس أليس، والأصل في الأهيس الأهوس لاشتقاقه من هاس يهوس إذا دقّ، فعدلوا به إلى الياء ليوافق لفظة أليس.

وقد نقل عنه النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظ راعى فيها حكم الموازنة، وتعديل المقارنة، فروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للنساء المتبرزات في العيد : (**أرجعن مأزورات غير مأجورات**) وقال في عوذته للحسن والحسين عليهما السلام : (**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة**)، والأصل في (مأزورات) (موزورات) لاشتقاقها من الوزر، كما أن الأصل في (لامة) (ملمة) لأنها فاعل من (ألمت)، **إلا أنه عليه الصلاة والسلام قصد أن يعادل بلفظ (مأزورات) لفظ (مأجورات)، وأن يوازن بلفظ (لامة) لفظتي (تامة) و (هامة)**، ومثله قوله عليه الصلاة والسلام : (**من حفنا أو رفنا فليقتصر**) أي من خدمنا أو أطعمنا وكان الأصل (أتحفنا)، فأتبع (حفنا) (رفنا). ويروي في قضاء عليّ أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثاً وتفسيره أن ثلاث جوار ركبت إحداهن الأخرى فقرصت الثالثة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة ووقصت فقضى للتي وقصت أي اندق عنقها بثلثي الدية على صاحبتيها وأسقط الثلث باشتراك فعلها في ما أفضى إلى وقصها والواقصة هنا بمعنى الموقوصة وأنشد الفراء في هذا النوع :

هتّاك أخبية ولاّج أبوبة * يخلط بالجد منه البر واللينا**

فجمع الباب على أبوبة ليزاوج لفظة أخبية انتهى ما نقل عن الحريري (وفي الخلاصة)

وفي اضطرار وتناسب صرف * ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف**

(وفي الكافية) :

ولا ضطرار وتناسب صرف * ما يستحق حكم غير المنصرف**

ورأي أهل الكوفة الأخفش في * أجازة العكس اضطراراً يقتفي**

وبعضـــهم أجـــازه اختـــياراً * وليس بدعاً فـــدع الانـــكارا**

ومثل الشراح للمصروف للتناسب **(سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً) (قواريراً قواريراً)** على قراءة نافع والكسائي **(ولا يغوثاً ويعوقاً ونسراً)** على قراءة الأعمش وابـــن مهـــران وقسموا التناسب إلى قسمين : تناسب لكلمات منصرفة إنضم إليها غير منصـــرف نحـــو **(سلاسلاً وأغلالاً)** وتناسب لرؤوس الآي كقوارير الأول فإنه رأس آية فنون ليناسب بقيـــة رؤوس الآي في التنوين أو بدله وهو الألف في الوقف وأما قواريرا الثاني فنون ليشـــاكل قوارير الأول والفرق في ذلك بين الضرورة والتناسب أن الصرف واجب في الضـــرورة وجائز في التناسب وقد علمت أن التناسب غير التشاكل للازدواج أهـــ.هذا ما كتبته مـــن مسائل كتاب الضرائر.

<u>الكذبة الرابعة :</u>

قال الكذاب في صفحة (٣٥٤)

[لا غرو فقد فضل التجاني هذا نفسه على جميع الصحابة والتابعين وجميع الأمة أجمعين].

التعليق :

يكفي في الرد عليه واثبات كذبه أن ننقل لك ما قاله الشيخ التجاني رضـــي اللـــه عنه في جواهر المعاني (ج١/١٤٢).

<u>[كل واحد من الصحابة الذين بلغوا الدين مكتوب في صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته إلى آخر هذه الأمة فإذا فهم هذا ففضل الصحابة لا مطمع فيه لمـــن بعدهـــم .... عملنا مع عملهم كمشي النملة مع سرعة طيران القطاة]</u>.

<u>الكذبة الخامسة :</u>

قال الكاتب الكاذب في صفحة (٣٦٠)

[كل مشايخ التصوف رسل وأنبياء ومشرعون ومتلقون للدين من طرق أخـــرى

غير طريق المسلمين وبهذا تتأكد أن دين هؤلاء حتماً ليس بدين المسلمين].

التعليق :

استمع أيها المنكر لما يقوله الشيخ التجاني رضي الله عنه ثم تأكد من كذبك قال في جواهر المعاني (ج٢/١١٦).

[إن التشريع بإحداث حكم لم يكن سابقاً طلباً للفعل أو طلباً للترك أو تعبداً أو إباحة أو نقض حكم سابق في الشريعة فتبدل بحكم آخر فهذا لا سبيل للأولياء إليه إذ هذا متوقف على النبوة فقط].

وقال في جواهر المعاني (ج١/٢٤٧)

[إن الحكم المقرر في الشرائع من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا ينحل عقده إلا بنبوة وأما الولاية فليس في وسعها هذا].

وقال في جواهر المعاني (ج٢/١١٥)

[لا واسطة بين الله وبين العباد إلا النبوة ومن رام الخروج عنها - أعني النبوة - طلباً للأخذ عن الله من غيرها كفر وخسر الدنيا والآخرة].

الكذبة السادسة :

نسب الكاذب الجاهل إلى الشيخ التجاني رضي الله عنه أنه زعم أن من رآه حتى ولو كان كافراً أنه [يكون ناجياً أبداً ومن أهل السعادة]

التعليق :

مرحى ... مرحى ... إذا لم تكن عندك حجة ... فاكذب !!! وأقسم قسماً من غير مثنوية لو أنفق هذا الكاذب مثل جبل أحد ذهباً على أن يبلغ إلى إسناد دخول الكافر في مسألة الرؤية قولاً للشيخ التجاني رضي الله عنه ... لأنفقه ... ثم يكون حسرة عليه .. فإن هذا لا يثبت عن الشيخ التجاني رضي الله عنه قط وأما رؤية المسلم فنحن قائلون بها وحجتنا السنة النبوية الصحيحة التي يجهلها هؤلاء الذين يزعمون نصرة السنة.

قال الإمام الترمذي (ج١٠/٣٦٠)

[حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي البصري أخبرنا موسى بن ابراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول **[لا تمس النار مسلماً رآني أو رأى من رآني]**

قال طلحة فقد رأيت جابر بن عبد الله وقال موسى وقد رأيت طلحة

قال يحيى : وقال لي موسى وقد رأيتني ونحن نرجو الله.

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن ابراهيم الأنصاري. وروى على بن المديني وغير واحد من أهل الحديث عن موسى هذا الحديث.

(قلت) : والحديث أخرجه الضياء المقدسي في المختارة وقد التزم فيها الصحة [أنظر المباركفوري (١٠/٣٦١)]

(قلت) : وأقرّ الشيخ ناصر الدين الألباني تحسين الترمذي لهذا الحديث [أنظر تحقيقه على مشكاة المصابيح (٣/١٦٩٥) ترقيم (٦٠٠٤)].

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (١٠/٣٦١) **[الظاهر أن موسى بن ابراهيم لا يخصص هذه البشارة بالصحابة والتابعين رضي الله عنهم]**.

(قلت) : قول موسى بن ابراهيم لا يتخرج على ظاهر هذا الحديث وذلك لأن :

(١) موسى بن ابراهيم بن كثير هو من أوساط التابعين [أنظر التحفة (١٠/٣٦١)] وذكره الحافظ بن حجر في تقريبه في الطبقة الثامنة : وهي الطبقة الوسطى من أتباع التابعين كابن عيينة وابن علية [أنظر التقريب ص (٧٥)].

(٢) وأما يحيى بن حبيب : فهو من الطبقة العاشرة وهي طبقة من لم يلق التابعين وإنما جُلّ روايتهم عن أتباع التابعين كأحمد بن حنبل وذلك أن يحيى بن حبيب توفي سنة ٢٨٤هـ [أنظر كتاب الثقات (٩/٢٦٥) لابن حبان وسير أعلام النبلاء (١١/١٥٧) للحافظ الذهبي وتقريب التهذيب (ص ٥٨٩) ترقيم (٧٥٢٦)].

(قلت) : فلا يمكن تخريج الحديث على الظاهر لأن هذا يوجب تخصيص هذه البشارة بالصحابة والتابعين وواضح أن السلف كانوا يحملونه على ظاهره ويرجون ذلك الفضل وبذلك يكون قول موسى : **[قد رأيت طلحة وقوله ليحيى قد رأيتني]** مشكل لا يصح فهمه إلا في معنى قوله صلى الله عليه وسلم **[من رآني في المنام فقد رآني]** أخرجه البخاري ومن لا يأخذ بظاهر هذا الحديث الأخير ليشرح به ذلك الحديث الأول - من باب تفسير الحديث بالحديث - ينبغي عليه أن يستحي من إلزام المسلمين بالأخذ بظاهر أحاديث توحيد الأسماء والصفات ... لأنه يفر حيث الظاهر غير مشكل ويوجب الدخول حيث الظاهر مشكل ... ثم ينبغي عليه أيضاً أن يصحح دخول موسى بن ابراهيم الأنصاري ويحيى بن حبيب البصري في عداد التابعين ولن يستطيع ذلك أبداً فإن من يتوفى سنة ٢٨٤هـ كيف يكون في عداد التابعين ؟!!!

فإن سلم بما قلناه فقد برئت ساحة الشيخ التجاني رضي الله عنه ... وإن لم يسلم لزمته تلك الإشكالات ثم لنا اجتهادنا ... وله اجتهاده ... إن كان ممن يطلب الحق مخلصاً الوجهة لله تعالى.

الكذبة السابعة :

قال الكذاب الأشر في صفحة (٤٦٥)

[إن شيوخ الطريقة التجانية يوصون المريد أن لا يطالع شيئاً من كتب التصوف إلا كتب الطريقة التجانية].

التعليق :

هل يوجد في الدنيا كذب أوضح من هذا ؟! وهل يحتاج مثل هذا الكذب للرد عليه **نعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الاخرة.**

الكذبة الثامنة :

وصف هذا الكذاب السادة التجانية بأنهم :

١-خدم وعبيد الكفار والاستعمار صفحة (٣٥٤)

٢- أتباعه وأولاده أفضل خدم للكفار والاستعمار صفحة (٣٥٦)

٣- أنت وأتباعك عبيداً للاستعمار الفرنسي صفحة (٣٦٠)

التعليق :

<u>أولاً :</u> (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)

قال عدو التجانيين الذي تنقل عنه وترتضي قوله : إن الطريقة التجانية في بلاده ينتسب إليها العلماء وعلية القوم (انظر صفحة ٣٦٤ من كتابك وانظر الشهادة الأولى من هذا الرد) ثم قال كما نقلت عنه في صفحة (٤٦٧)

[إني في بلاد الجزائر وكان الفرنسيون مسؤولين عليها وكان فقهاء بلدنا يكفرون كل من سافر إلى الجزائر وإذا رجع من سفره يأمرونه بالاغتسال والدخول في الإسلام من جديد].

فإذا كانت الطريقة التجانية هي طريقة العلماء وإذا كانت هذه هي فتوى العلماء كما تذكرون عنهم فكيف يكون التجانيون خدماً وعبيداً للاستعمار الفرنسي مع كونهم يكفرون من يدخل بلاد الجزائر التي تحت حكمهم - مجرد دخول - ويأمرونه بتجديد الإسلام ؟!!! أحكم أيها الرجل على نفسك بأنك كذاب.

<u>ثانياً :</u> لقد ولد الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه قبل الاحتلال الفرنسي لشواطئ الجزائر بستة وتسعين سنة ولم يعاصر الاحتلال الفرنسي لا في الجزائر ولا في المغرب ولا في أي بقعة من الشمال الأفريقي وقد توفي رضي الله عنه قبل أن يخلق هذا الاحتلال المشئوم فإنه رضي الله عنه قد ولد سنة ١١٥٠هـ وتوفي سنة ١٢٣٠هـ ذكر ذلك كل علماء الطريقة وكذلك ذكره غير علماء الطريقة وارجع إلى الكتب الآتية وأصحابها غير تجانيين :

(أ) **سلوة الأنفاس:** للإمام المحدث محمد بن جعفر الكتاني.

(ب) **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة:** للإمام العلامة محمد بشير ظـافر المدني.

(ج) **حلية البشر في أعيان القـرن الثـالث عشـر:** للشـيخ العلامـة عبـد الـرازق البيطار.

(د) **الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى:** للإمام الجليل مؤرخ المغرب أحمد بن ناصر السلاوي.

(هـ) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:** للعلامة محمد بن محمد مخلوف.

وكل هؤلاء وغيرهم معهم يقولون إن الشيخ التجاني رضي الله عنه. ولد سـنة ١١٥٠هـ وتوفي سنة ١٢٣٠هـ فهل كان هناك استعمار فرنسي في الجزائر أو المغرب بين سنة ١١٥٠هـ وسنة ١٢٣٠هـ ؟!!! فكيف يكون الشيخ التجاني رضي اللـه عنـه متهماً بموالاته؟!!! ألا إن الكذب سلاح العاجز.

وأما أولاد الشيخ التجاني رضي الله عنه وعنهم فهما سيدي محمد الكبير رضي الله عنه وقد توفي قبل أن يخلق الاستعمار الفرنسي في الجزائر وأما سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه فقد كان يدعو الله ويقول : (أسال الله أن لا أرى وجه نصراني ولا جواباً منه) فاستجاب الله دعاءه انظر كتاب كشف الحجاب تأليف الإمام العلامة الشـيخ أحمـد سكيرج العياشي رضي الله عنه.

وأما سيدي أحمد عمار ابن سيدي محمد الحبيب رضي الله عنهما فقد قاد ثـورة مسلحة ضد فرنسا واستمرت لمدة سنوات وفي أوائل سـنة ١٨٦٩م اقتحمـت الجيـوش الفرنسية بقيادة الجنرال **(سونيز)** بلدة **(عين ماضي)** مقر سيدي أحمد عمار رضـي اللـه عنه وقمعت الثوار واعتقلت سيدي عمار في مدينة الجزائر ثم نقلته إلى فرنسـا وخـافت فرنسا أن يتولى أخوه سيدي محمد البشير قيادة الثورة عليها فأعتقلته وألحقته بأخيـه فـي المنفى ولقد ظلا معتقلين منفيين طوال الحرب السبعينية التي قامت في أوربا.

ثم جاء سيدي محمود بن سيدي محمد البشير رضي الله عنه وتعاون تعاوناً وثيقاً مع الأمير عبد الكريم الخطابي أمير الجهاد في حرب الريف ضد فرنسا وأسبانيا وخرج سيدي الحاج بن عمر رضي الله عنه وهو الابن الأكبر لسيدي محمد الكبير ابن سيدي محمد البشير رضي الله عنهم وطاف العالم العربي والإسلامي فدخل مصر والسودان والسنغال ومالي ونيجيريا والكنغو يشرح القضية الجزائرية ويدعو المسلمين لتأييد إخوانهم في الجزائر وكانت فرنسا تراقب نشاطه ولما عاد إلى الجزائر تمّ اعتقاله واستجوابه وذلك في سنة ١٩٥٠م.

وفي ١٨/٣/١٩٥٧م أذاعت محطة صوت العرب من القاهرة أن الفرنسيين اعتقلوا سيدي ابن عمر زعيم التجانيين والسيد باش أغا حميدة والسيد مولودي ووجدوا عندهم أسلحة وصلة وثيقة بالثوار فهل هؤلاء هم [أفضل خدم للكفار والاستعمار] اللهم أشهد إن خصومنا الزاعمين نصرة السنة يحاربون أوليائك بسلاح الكذب !!!

<u>ثالثاً :</u> إن كفاح أتباع الشيخ التجاني رضي الله عنه ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني هو ملحمة الملاحم التي تحدثت عنها كتب التاريخ والمجلات والإذاعات وكان الاستعماريون الفرنسيون والانكليز يصرّحون بأن التجانيين هم أعداءهم الأشداء الألداء لأنهم يمثلون قلب الإسلام ولنضرب مثالاً ببعضهم : الشيخ عز الدين القسام والشيخ عمر بن سعيد الفوتي وهما من كبار خلفاء الطريقة التجانية رضي الله عنهما.

أ/ الشيخ عز الدين القسام خليفة السادة التجانية في فلسطين :

عبد الله شليفر مستشرق أمريكي مسلم له عدة دراسات منهـا كتـاب (**سقوط القدس**) وكتاب (**فكرة الجهاد في العصر الحديث**) نشر بحثاً عن موقف التجانيين أثناء الثورة الفلسطينية بعنوان (**الشيخ عز الدين القسام حياته وفكره**) قال في بحثه :

[في ٢١ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٣٥ نشرت صحيفة جيروزلم بوست على ثلاثة أعمدة في صدر صفحتها الأولى نبأ إصطدام رجال الشرطة البريطانيين بمسلحين عـرب بجوار (جنين) واصفة المسلحين برجال العصابات وقطاع الطرق ذاكرة أن الشيخ عزالدين القسام كان بين القتلى ناعتة إياه بمنظم العصابة غير أن دوائر الاستخبارات البريطانية والصهيونية أعلم منه بالحقيقة فهي تعرف أن الشيخ عزالدين القسام رئيس لجمعية الشبان المسلمين وخطيب واسع الشعبية في جامع الإستقلال بجوار محطة حيفا الحديدية ومـأذون في محكمة حيفا الشرعية ثم إنه كان تحت المراقبة وقد استدعي للتحقيق معه ووجه إليه التحذير من الدعوة العلنية للجهاد ضد الاحتلال البريطاني والاستعمار الصهيوني خلال العقد المنصرم ثم إنه كان متهماً بتنظيم سلسلة من الهجمات المسلحة السرية على المستوطنين اليهود والموظفين البريطانيين في حيفا وجوارها إبتداءً من أوائل الثلاثينيات ... وانتقل إلى جبال بجوار (يعبد) بين نابلس وجنين في أوائل تشرين الثاني نوفمبر وبعد مقتل شرطي يهودي عامل في القوات البريطانية طوقت مجموعة عزالدين القسام بقوة كبيرة من رجال الشرطة والجيش البريطانيين ودعيت للاستسلام غير أن عزالدين القسام دعى رجاله للمقاومة والاستشهاد وفتح النار على القوة التي كانت تطوقه وقد ألهب تحدّيه والطريقة التي استشهد بها حماس الشعب الفلسطيني ... وبعد خمسة أشـهر استطاعت مجموعة من المجاهدين بقيادة أحد رفاق عز الدين القسام أن تنصب كميناً لمجموعة مـن اليهود في شمال فلسطين وفي الأسابيع اللاحقة نشأت في مختلف أنحاء فلسطين مجموعات من الفدائيين في القرى والمدن بقيادة آخرين من أنصار عزالدين القسام **وبذلك بدأت ثورة**

عام ١٩٣٦م

ولد عزالدين القسام في جبلة في منطقة اللاذقية في سوريا عام ١٨٨٢ ميلادية ١٣٠٠هـ وكان جده وشقيق جده اللذان قدما إلى جبلة من العراق شيخين بارزين في الطريقة القادرية كذلك كان والده عبد القادر موظفاً في المحكمة الشرعية في ظل الحكم العثماني لكنه كان معروفاً بأنه مرشد الطريقة القادرية وهناك قول آخر بأن والده كان يتبع الطريقة النقشبندية أيضاً وهي التي لعبت دوراً ملحوظاً في مكافحة الفتوح الاستعمارية في القرن التاسع عشر في سوريا.

وفي أوائل العشرينات إلتقى عز الدين القسام بالشيخ الجزائري محمد بن عبدالمالك العلمي الذي عمل على الحصول على إذن لزوجة عزالدين القسام وبناته للخروج من سوريا واللحاق بالشيخ في فلسطين وللشيخ الجزائري أثر آخر على الشيخ عز الدين القسام فهو مقدم في الطريقة التجانية جاب الشرق العربي في أوائل القرن العشرين وأنشأ فروعاً وزوايا لهذه الطريقة في مصر والسودان وليبيا وسوريا وفلسطين والعراق والجزيرة العربية وأدخل عزالدين القسام وثلاثة آخرين في هذه الطريقة حتى بلغ رتبة مقدم فيها **وإذا كان عزالدين القسام لم يسع إلى إدخال الآخرين في هذه الطريقة فإن حركة المجاهدين التي بناها في حيفا كانت على أساس الطريقة التجانية** .

في حياة عزالدين القسام شئ يصعب إدراكه حتى على أشد المعجبين بالحركة القومية العربية فهذا احمد الشقيري يكتب بتأثر عن محاولته كمحامي قوي شاب للدفاع عن القساميين الذين نجوا بعد معركة (يعبد) ويشير إلى ذهوله أمام هدوءهم ورباطة جأشهم بإنتظار المحاكمة. لقد اعتقد احمد الشقيري في بحثه عما يدافع به عنهم أن القساميين تعرضوا لتعذيب وإكراه على الاعتراف **والواقع أنهم اعترفوا بحرية بإسهامهم في المعركة وقالوا إنهم مجاهدون في سبيل الله ولن يصيبهم إلا ما كتبه الله لهم**

إنتهى ما نقلناه من بحث المستشرق الأمريكي المسلم عبد الله شليفر.

واسمح لنا أن ننقل لك من كتاب الثقافة الإسلامية المقرر على طـــلاب الصــف الثالث الثانوي في مدارس المملكة العربية السعودية باعتماد إدارة المقـــررات فـــي وزارة المعارف قال مؤلفو الكتاب :

[احتل الفرنسيون ساحل سوريا في نهاية الحرب العالمية الأولـــى ســـنة ١٩١٨م فثار عز الدين القسّام في جماعة من تلاميذه ومريديه وطارده الفرنسيون فقصد دمشق إبان الحكم الفيصلي ثم غادرها بعد استيلاء الفرنسيين عليها سنة ١٩٢٠ فأقام في حيفا بفلسطين وتولى فيها إمامة جامع الاستقلال وخطابته ورئاسة جمعية الشبان المســـلمين واســـتفحل الخطر الإنكليزي والخطر الصهيوني فثارت فلسطين على الإنكليز - حكامهـــا آنـــذاك - وكان القسّام أحد قادة الجهاد في هذه الثورة حتى مات شهيداً في أواخر عهدها فدفن فـــي قرية الشيخ بجوار حيفا سنة ١٣٥٤هـــ - ١٩٣٥].

وقالت مجلة الهلال في عددها الصادر في يوليو سنة ١٩٤٨ عن الشيخ القســـام رضي الله عنه ما يلي :

[راح يدعوهم إلى السلاح لتحكيمه بينهم وبين خصومهم فخرج الكهول والشـــبان من الجامع وقد أخذتهم نشوة الحماسة وباعوا أمتعتهم واشتروا بثمنها سلاحاً وذخيرة وألفوا أول كتيبة فدائية في فلسطين ومشى على رأسهم الشيخ عز الدين القسّام بالرغم من بلوغه الخامسة والستين من العمر مودعاً زوجه وأولاده الوداع الأخير وانطلـــق ذلـــك الرهـــط المبارك إلى السهول والجبال ينازل الجيش البريطاني ويهاجم مستعمرات اليهود فســـيرت القيادة العامة إلى الشيخ وأبطاله قوة كبيرة أحدقت بها فقاوموها وظلـــوا يقـــاتلون حتـــى استشهدوا جميعاً وكان استشهادهم إيذاناً بنشوب ثورة ١٩٣٦].

ب/ الشيخ عمر بن سعيد الفوتي خليفة السادة التجانية في غرب أفريقيا :

تحتاج أيها المنكر لكي تتحقق من افترائك على التجانيين أن تستمع إلى ما يقوله الكاتب الفرنسي بوني موري في كتاب **(الإسلام والنصرانية في أفريقيا)** المترجم ضمن مجلدات حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان.

قال في (ج٣/٤٩)

[والإسلام ممتد أيضاً في الجهات الجنوبية الغربية من غينيا والسبب في امتداده إلى هناك هي فتوحات القبائل الشمالية مثل السونونيكا والترودو والدياكانكه **ومن هذه الأقوام جند الحاج عمر أحسن عساكره وقد خلف مريدين قاوموا الفرنسيس أشد المقاومة مثل المرابط محمدو لامينا درامي**]

وقال في (ج٢/٣٩٦) :

[أهم مراكز التجانية عين ماضي على ٧٠ كيلو متراً من الأغوات وفي تماسين وهم كثيرون في مراكش وقد تبع الطريقة التجانية عدد كبير من أهالي ماسينة وأهالي فوتاتورو Foutatoro وفوتاجالون وأمة البله **وصاروا من أشد أنصار الإسلام وانضموا حول راية الحاج عمر** فكانوا طيلة أربعين سنة هم سادة السودان من تمبكتو إلى الأوقيانوس الاطلنطيكي ....

ولما علت كلمة الحاج عمر ونظر إليه الناس نظرهم إلى المهدي حشد جيشاً صغيراً وأثار جميع مسلمي بلاد غابون وهزم البامباره الوثنيين شر هزيمة في تومبا واستولى بعدها على كونياكاري وسنة ١٨٥٤ جعل مقره العام في نيورو Nioro ثم استولى على مملكة سيغو وعلى بلاد ماسينة وكانت وفاة الحاج عمر سنة ١٨٦٥ وهو في حرب مع زنوج ماسينة **وقد خلف للطريقة التجانية سلطنة إسلامية عظيمة في وسط بلاد الزنوج الفتيشيين.**

ثم خلف الحاج عمر ابن أخيه ومريد آخر اسمه أحمدو شيخو ابن عمر وحاولا

توسيع فتوحات الحاج عمر وأثارا أهالي فوتاتورو والسونينكة الذين في بلاد كآراته kaartaوالتوكولور الذين بالسنغال على فرنسا **فصار وجود هذه السلطنة التجانية خطراً عظيماً علي سيادتنا.**

وكان تحرير الخلاف هو هذا : هل يتم تمدين السودان الغربي على يد فرنسا وضباطها المبشرين المسيحيين أم على يد التجانية رسل الإسلام؟.

فالكولونيل أرشينارد بأخذه جنه Djenne وبندجاقار أوقف غارة التجانية في هذا القسم من أفريقيا ويسر فتح السودان بين يدي المدنية الأوربية ثم عقب ذلك فتح الكولونيل دور غنيس ديبور Dorgnis Desborde لبلد بامكو Bammakou واستلحاق الكموندان غالييني Galieni لبلاد فوتاجالون وافتتاح الكولونيل أرشينارد لبلاد ماسينة وجميع هذه الفتوحات باحتلال تمبكتو (١٠ يناير ١٨٩٤) **مما خلد أعظم الشرف للعساكر الفرنسية وأعاد ذكرى ظفر شارل مارتل في بواتييه Poitiers بسبب ما كان يترتب من النتائج العظام لمستقبل أفريقيا فيما لو لم يتم هذا الظفر]**.

هذه الكلمات قالها الكاتب الفرنسي بونه موري Bonet Maury في كتاب **(الإسلام والنصرانية في أفريقيا)** ولقد علق المترجم شكيب أرسلان على ما قاله هذا الكاتب الفرنسي قائلاً :

[يشير إلى أن أفريقيا كانت تكون كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا على سلطنة التجانية هذه كما أن أوربا كانت تكون إسلامية لولا انتصار شارل مارتل على العرب في بواتييه وهي الكلمة التي يتفق عليها مؤرخو الافرنج].

ولنختم بالرسالة التي أرسلها الشيخ عمر بن سعيد الفوتي إلى بعض أصحابه ومنها نعرف موقف التجانيين من الاستعمار الفرنسي قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا النبي الرحيم وآله وصحبه الكرماء وجميعهم هم الرحماء.

اعلم أن أمر النصارى عندنا هيّن والحمد لله ولا شيء يلجأنا إلى مسالمتهم لا من سلاح ولا من غيره بحمد الله تعالى ولا يصح بيننا وبينهم إلا ما حكم الشرع المطهر به وذلك قتالهم وعدم موالاتهم كما قال الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

أما موالاتهم فقد حرمها الله ورسوله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم).

وأما مسالمتهم فهي أيضاً حرام علينا وعلى كل من ينتسب للإسلام الحنيف قال الله تعالى (فلاتهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم).

فوالله لا يكون بيننا وبينهم إلا ما أمرنا الله ورسوله به من القتال والعداوة والبغضاء حتى يعطوا الجزية على ماقال الله تعالى وهم صاغرون فو الله لا نواليهم أبداً بصلح أو بيع مع علمنا بأن كل من والاهم بشئ قل أو أكثر مستحلاً لذلك فهو كافر كتاباً وسنة وإجماعاً وأن كل من والاهم ولم يستحل كان محارباً لله ورسوله فواجب علينا قتاله كقتالهم ومن باع لهم ولو أقل قليل أو أعان من باع أو سعى لهم في شئ يرضونه ناوياً أن يحصل به شئ ما ينفعهم أو يحسن عندهم فنحن من أهل حربه دنيا وأخرى وبرزخاً والله لا يحوجنا إلى شيء بأيديهم لعلمنا بأن ما في أيديهم لنا إن شاء الله ولا نكون بعون الله ممن في قلبه مرض ويسارع في موالاتهم كما قال الله تعالى (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) إلا إن طلبوا المسالمة على وجهها المطلوب منهم بذلة ومسكنة وخضوع وإذعان وذلك واقع فحينئذ نقبل ممتثلين قوله تعالى (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وأما غير هذا فمعدوم منا ما داموا معتقدين الغلبة والتغلب على بلاد المسلمين بظنونهم الفاسدة.

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة

حكى الهلالي عن شيخه الذي علمه الإنكار على الطريقة التجانية قال :

[قال الشيخ أريد أن أناظرك في مسألة واحدة **إن ثبتت ثبتت الطريقة كلهـــا وإن بطلت بطلت الطريقة كلها** قلت : ما هي ؟ قال : إدعاء التجاني أنه رأى النبي صلى اللـــه عليه وسلم يقظة لا مناماً وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل **فإن ثبتت رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأخذه منه الطريقة فأنت على حق وأنا على باطل]**.

ولقد اعتمد الشيخ المنكر في إنكاره على خمس أدلة

الأول : الخلاف بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة ولـــم يـــروا رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويفصل النزاع الذي نشب بينهم.

الثاني : الخلاف بين أبي بكر الصديق والسيدة فاطمة رضي الله عنهما.

الثالث : الخلاف بين علي وأصحابه وبين طلحة والزبير والسيدة عائشة.

الرابع : الخلاف بين سيدنا على كرم الله وجهه والخوارج

الخامس : الخلاف بين سيدنا علي ومعاوية رضي الله عنهما.

قال الهلالي عندما سمع هذه الأدلة.

[حينئذ أيقنت أنني كنت على ضلال]

التعليق :

أولاً : إن (أفضل علماء فاس) !!! صديق الحكام الفرنسيين الذي لا ينكر لعـــب العلماء بالشطرنج في منزله لم يكن موفقاً في أدلته ولقد كان الهلالي أيضاً مخـــذولاً لأنـــه اعتمد على **[نظره القاصر وقلة إطلاعه]** ولم يرجع إلى علماء الطريقة ليعلموه كيف يـــرد على هذه الترهات التي تسمى أدلة فيتعلم منهم أدلة الحق كما تعلم من هذا الشـــيخ إنكـــار الحق إن صحت روايته التي روى ولم تكن من نسيج خياله.

ثانياً : إن هذه التي يسميها أدلة خمس هي في الحقيقة شئ واحـــد يتكـــرر فـــي

صور مختلفة وهي كون الخلاف قد وقع بين الصحابة ولم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة ليحل لهم إشكالهم ويرفع الخلاف فجعل الشيخ المنكر (= أفضل علماء فاس) ينوع في قصص الخلاف ويجعل كل قصة دليلاً قائماً بنفسه فأعطى بذلك الدليل (لمن يطلب الدليل) على أنه ليس (أفضل علماء فاس) وإنما هو رجل من عامة الناس.

ثالثاً : إن (أفضل علماء فاس) ليس أفضل من علماء أكبر منه درجة في العلم كلهم يقولون بأن رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة حق لا شك فيه منهم :

١-الحافظ ابن أبي جمرة في شرحه على (**مختصر صحيح البخاري**)

٢- الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه (**تنوير الحلك في رؤية النبي والملك**)

٣- الحافظ ابن حجر الهيثمي في كتابه (**الفتاوي الحديثية**) وفي كتابه (**شرح الشمائل**).

٤- الإمام العلامة ابن الحاج في كتابه (**المدخل**).

٥- الإمام العلامة القاضي أبوبكر بن العربي الفقيه المالكي (ليس الصوفي) في كتابه (**قانون التأويل**).

٦- الإمام العلامة شرف الدين الدين البارزي في كتابه (**توثيق عرى الإيمان**).

٧- الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتابه (**المنقذ من الضلال**).

٨- الإمام العلامة عفيف الدين اليافعي في كتابه (**روض الرياحين**).

٩- الإمام العلامة كمال الدين الأدفوي في كتابه (**الطالع السعيد**).

١٠- الإمام العلامة شهاب الدين الألوسي في كتابه (**روح المعاني**).

وغير هؤلاء ولو كان (أفضل علماء فاس) الذي (عنده خزانة كتب لا يوجد مثلها في فاس) رجع إلى هذه االخزانة وقرأ هذه الكتب لاستحى من نفسه ومن طريقة استدلاله ... فهل كانت خزانة كتبه خزانة فقيرة فيها كتب قليلة ظن الهلالي أنه (لا يوجد مثلها في فاس) ؟ أم كانت خزانة تجمع فيها الكتب الكثيرة لأجل الاستمتاع بهواية جمع الكتب لا

لأجل القراءة مثل هواية جمع الطوابع البريدية عند بعضهم ؟!!!

رابعاً : إن إدعاء الهلالي وإدعاء شيخه الذي علمه الإنكار بأنه لا يوجد توجيه لعدم ظهور النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه (في الأدلة الخمس) إدعاء باطل والهلالي يعلم بطلانه علم يقين فعليه إثم كاتم العلم فإنه قال في كتابه صفحة (٢٢) :

[من أين جاء أصل هذه المناظرة التي وقعت بيني وبين الشيخ محمد بن العربي العلوي رحمه الله تعالى كنت أظن أن أصلها من الشيخ العالم المصلح شعيب الدكالي لأنه ناظر بها شيخنا محمد بن العربي فأفحمه وأضطره للخروج من الطريقة ففعل هو معي مثل ما فعله معه الشيخ شعيب الدكالي رحمهما الله تعالى ولكني بعد ذلك بزمن وجدت هذه المناظرة في كتاب (غاية الأماني في الرد على النبهاني) لمؤلفه العالم السلفي محمود شكري الألوسي البغدادي رحمه الله تعالى وهذا الكتاب من أنفس الكتب السلفية].

أما عبد الرحمن عبد الخالق فقد حذف هذه الكلمات كلها مع أنها تبدأ في السطر الذي يلي مباشرة ما حكاه عن الهلالي !!! فلماذا فعل ذلك ؟!!! فإن كان كتماً للعلم فعليه إثم كاتم العلم وإن كان غفلة عن الحق أو جهلاً به فحسبه أنه عن الحق غافل وبه جاهل.

وقبل أن أنقل لك ما قاله ذلك (العالم السلفي محمود شكري الألوسي البغدادي) ينبغي أن تعلم أن الذي كشف عن توجيه الأدلة الخمس هو جده أعني الإمام العلامة شهاب الدين الألوسي في كتابه (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني) **وقد وجد لها ست توجيهات** وبه تعلم سقوط استدلال الهلالي وشيخه وأما دفع الأستاذ محمود شكري لتخطئة جده فمؤسس على احتمال غلط الحس وردنا عليه هو أن الاستدلال إذا كان مؤسساً على الاحتمال فهو ساقط ولعل هؤلاء السلفيون بزعمهم : الدكالي والعلوي والشرادي والهلالي عرفوا سقوط هذا الاستدلال فلم يعرجوا عليه ولم يلتفتوا إليه ولوكان حقاً لجاؤوا إليه يهرعون.

قال محمود شكري في غاية الأماني (ج١ ٢٢٦) ناقلاً عن جده العلامة

شهاب الدين الألوسي:

[الحاصل أنه لم يبلغنا ظهوره عليه الصلاة والسلام لأحد من أصحابه وأهل بيته مع احتياجهم الشديد لذلك وظهوره عند باب مسجد قباء كما يحكيه بعض الشيعة افتراء محض وبهت بحت وبالجملة عدم ظهوره لاولئك الكرام وظهوره لمن بعدهم مما يحتاج إلى توجيه يقنع به ذوو الأفهام ولا يحسن مني أن اقول كل ما يحكي عن الصوفية من ذلك كذب لا أصل له **لكثرة حاكيه وجلالة مدعيه** وكذا لا يحسن مني أن أقول أنهم إنما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم مناماً فظنوا ذلك لخفة النوم وقلة وقته يقظة فقالوا رأينا يقظة لما فيه من البعد لعل في كلامهم ما يأباه وغاية ما أقوله **أن تلك الرؤية من خوارق العادة كسائر كرامات الأولياء** ومعجزات الأنبياء عليهم السلام وكانت الخوارق في العدد الأول لقرب العهد بشمس الرسالة قليلة جداً وأنّى يرى النجم تحت الشعاع أو يظهر كوكب وقد انتشر ضوء الشمس في البقاع فيمكن أن يكون قد وقع ذلك لبعضهم على سبيل الندرة ولم تقتض المصلحة إفشاؤه ويمكن أن يقال أنه لم يقع لحكمة الإبتلاء أو لخوف الفتنة أو لأن في القوم من هو كالمرآة له صلى الله عليه وسلم أو ليهرع الناس إلى كتاب الله تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم فيما يهمهم فيتسع باب الاجتهاد وتنتشر الشريعة وتعظم الحجة التي يمكن أن يعقلها كل أحد أو لنحو ذلك وربما يدعي أنه صلى الله عليه وسلم ظهر ولكن كان مستتراً في ظهوره كما روى أن بعض الصحابة أحب أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء إلى ميمونة فأخرجت له مرآته فنظر فيها فرأى صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه فهذا كالظهور الذي يدعيه الصوفية إلا أنه بحجاب المرآة وليس من باب التخيل الذي قوي بالنظر إلى مرآته عليه الصلاة والسلام وملاحظة أنه كثيراً ما ظهرت فيها صورته حسبما ظنه ابن خلدون **فإن قبل قولي هذا وتوجيهي لذلك الأمر فبها ونعمت وإلا فالأمر مشكل فاطلب لك ما يحله** والله سبحانه الموفق للصواب انتهى كلامه.

وتوجيهه الذي وجه به غير مقبول إذ لا يدل عليه كتاب ولا سنة صحيحة وليس الأمر مشكلاً إذا لم يقبل توجيهه كما زعمه لأن غلط الحس كثير] إنتهى ما نقلناه من كلام محمود الألوسي.

ولاتغفل عن ردنا عليه في ما ذكرناه سالفاً وتحفظ على إعراض السلفيين المتأخرين عن قبول هذا الدفع تجد الحق أقرب إليك من أن ترحل إليه.

<u>خامساً :</u> إن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم حق لا شك فيه وحديثها متواتر وخصومنا يقرون بذلك فلنا أن نسألهم لماذا لم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ويحل لهم إشكالهم ويرفع خلافهم ولنا أن نفعل كفعلهم فننوع صور الخلاف ونجعل كل نوع دليلاً قائماً بنفسه فنقول : الدليل الأول، الدليل الثاني، الدليل الثالث، الدليل الرابع، الدليل الخامس فإنه إذا بطلت رؤية اليقظة بمثل هذه الأدلة بطلت أيضاً رؤية المنام بمثل هذه الأدلة ولا فرق وإذا بلغ النقاش إلى هذا الحد سقط الكلام مع هؤلاء المنكرين فإن قالوا : إن رؤيا المنام ليست من مصادر التشريع ويجب عرضها على الشريعة قلنا : وكذلك رؤية اليقظة فأين تذهبون ؟!

ويقال لهم أيضاً : ألستم تعلمون أن الإلهام الحق هو مما يكرم الله تعالى به أولياءه ؟ فإن قال لكم قائل : لماذا لم يحصل الإلهام للصحابة المختلفين في سقيفة بني ساعدة وفي معركة الجمل وفي معركة صفين وفي معركة النهروان ولا حصل لأبي بكر الصديق وفاطمة (الأدلة الخمس)... لماذا لم يلهموا الحق أليسوا هم أولى من أن يلهم فلان أو فلان بأوراد وأعداد ؟! ألم يكونوا محتاجين إلى معرفة الحق الذي لا ريب فيه وقد سالت الدماء واعتركت الجيوش وقتل من قتل ؟!!! فهل تجعلون الإلهام باطلاً... كما جعلتم رؤية اليقظة باطلة تأسيساً على الأدلة الخمس فيكون الإلهام باطلاً ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم باطلة ورؤيته في اليقظة باطلة ؟!! رحم الله أمراً قال خيراً فغنم ... أو سكت فسلم.

سادساً : لنا أن نقول في رد الأدلة الخمس : إما أن يكون رسول صلى الله عليه وسلم ماموراً بالإخبار عن هذه الفتن وتعيين أهل الحق فيها أولاً يكون ماموراً بالأخبار عن ذلك ولا يعقل أن يكون مأموراً بذلك ثم لا يفعله وإذا فعله فلا معنى لقولهم لم لم يظهر لهم في اليقظة ليحل مشكلاتهم والحال أنه صلى الله عليه وسلم أخبرهم بذلك في حياته وهو القائل : **(فليبلغ الشاهد الغائب).**

أما إن كان النبي صلى الله عليه وسلم غير مأذون له بالإخبار عن تلك الفتن وتعيين المستمسك بالحق عند وقوعها ما دام قد تركهم على بيضاء نقية ليلها كنهارها فلا معنى أيضاً لأن يقال لم لم يظهر لهم في اليقظة عند وقوع الفتن ويحل الإشكال ويعين أهل الحق والحال أنه غير مأذون له في ذلك.

فعلى كلا الوجهين تساقطت الشبهة وتهافتت أركانها فليس لها قيمة علمية.

سابعاً : لنا أن نقول أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن هذه الفتن وعين أهل الحق فيها وذلك في حياته صلى الله عليه وسلم فلا معنى حينئذ للقول لم لم يروه يقظة بعد وفاته ليخبرهم بما أخبرهم به في حياته.

روى الإمام احمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني سمعت حذيفة بن اليمان يقول :

(والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما ذاك أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني من ذلك شيئاً أسره إلى لم يكن حدث به غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه سئل عن الفتن وهو يعد فيهن ثلاث لا تذوق شيئاً منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري).

وأخرج البخاري ومسلم وأبوداؤد عن حذيفة رضي الله عنه قال **(قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام**

الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابه هؤلاء وإنه ليكون منه الشئ فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه).

<u>ثامناً :</u> من يطلب التفصيل في رد الأدلة الخمس فليستمع :

١-إن الخلاف في سقيفة بني ساعدة بين المهاجرين والأنصار كان على الخلافة وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه الحق في ذلك فقال [**الأئمة من قريش**] وهو حديث متواتر نص على تواتره الحافظ بن حجر في فتح الباري.

وعن علي رضي الله عنه قال يارسول الله من نؤمر بعدك قال إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا تأخذه في الله لومة لائم وإن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم.

[رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال البزار ثقات قاله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **كنا نقول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة.**

[قال الحافظ الهيثمي رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح].

٢-وأما الخلاف بين أبي بكر الصديق والسيدة فاطمة رضي الله عنهما وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه الحق فقال: (**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**) وقد احتج بذلك أبوبكر الصديق رضي الله عنه ورضيت السيدة فاطمة رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها.

٣-وأما الخلاف بين عليّ وأصحابه وبين طلحة والزبير والسيدة عائشة رضي الله عنهم جميعاً وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه الحق ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: (**كنا عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين والأنصار**

فقال ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال الموفون المطيبون إن الله يحب الخفيّ التقيّ قال ومرّ علي بن أبي طالب فقال الحق مع ذا الحق مع ذا)

[قال الحافظ الهيثمي رواه أبو يعلي ورجاله ثقات]

وعن زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفة إذ قال: **(كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم فرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف فقلنا يا أبا عبد الله وإن ذلك لكائن وقال بعض أصحابه يا أبا عبد الله فكيف نصنع إذا أدركنا ذلك الزمان فقال أنظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر عليّ فالزموها فإنها على الهدى).**

[قال الحافظ الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات]

وعن عمير بن سعيد قال: **(كنا جلوساً مع ابن مسعود وأبو موسى عنده وأخذ الوالي رجلاً فضربه وحمله على جمل فجعل الناس يقولون : الجمل الجمل فقال رجل يا أبا عبد الرحمن هذا الجمل الذي كنا نسمع قال : فأين البارقة).**

[قال الحافظ الهيثمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح].

٤-الخلاف بين سيدنا علي كرم الله وجهه والخوارج أقول لا معنى لهذا فالخوارج ليس فيهم صحابةوإنما هم كلاب النار كما ورد في الحديث الصحيح والأمة كلها مجمعة على ضلالهم وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقال طوبى لمن قتلهم أو قتلوه وقال لئن أنا أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد وقال تقتلهم أولى الطائفتين بالحق وقد ظهر مصداق ذلك فقتلهم سيدنا علي بن أبي طالب وأصحابه.

٥- الخلاف بين سيدنا علي ومعاوية رضي الله عنهما.

لقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه الحق في ذلك. فعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبوبكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان أعطى علياً نعله يخصفها).**

[قال الحافظ الهيثمي رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح]

وعن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال :**(مازال جدي كافاً سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه فقاتل حتى قتل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية).**

[قال الحافظ الهيثمي رواه احمد والطبراني وفيه أبو معشر وفيه لين].

أقول : قوله (فيه لين) لا يضره فقد يقال في من يجب قبوله (فيه لين) وقد تطلق هذه العبارة في بعض رجال الصحيح وإنما فائدتها ترجيح من لم يقل فيه ذلك على من قيل فيه عند التعارض أفاده الإمام العلامة ابن الوزير في كتابه **(الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم)** فانظره على أن حديث عمار تقتله الفئة الباغية متواتر رواه جمع كبير من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري وأبوقتادة الأنصاري وأم سلمة وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وخزيمة بن ثابت وعمرو بن حزم وعثمان بن عفان وأبوهريرة وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو رافع وجابر بن سمرة وزيد بن أبي أوفي وأبو اليسر وكعب بن عمرو وكعب بن مالك وزياد بن الفرد وأبو أمامة الباهلي وعائشة بنت أبي بكر الصديق وعمار بن ياسر وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعاً.

فإذا علمت جميع ذلك عرفت بطلان حجة ذلك المنكر في هذا الاستدلال البارد وتيقنت سقوطها جملة وتفصيلا وماذا بعد الحق إلا الضلال.

تاسعاً : إن الحافظ بن أبي جمرة في شرحه على مختصر صحيح البخاري نقل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة عن السلف والخلف قال :

[وقد ذكر عن السلف والخلف إلى هلمّ جرّاً عن جماعة ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يحملون هذا الحديث على ظاهره فرأوه بعد ذلك في اليقظة]

وفي كتاب **(الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)** تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ذكر فيه أن الإمام سعيد بن المسيب وهو من كبار التابعين كان يسمع الأذان والإقامة من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام معركة الحرّة وكذا أخرجه الزبير بن بكار في كتاب أخبار المدينة والإمام محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبرى والإمام الدارمي في المسند.

عاشراً : إن هؤلاء يقولون أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لم تنقل عن أحد من الصحابة وهذه شهادة على النفي وهي مردودة عند الفقهاء فإنه لا حجة في عدم النقل على أن هذا الزعم مردود أيضاً بما نقل عن الصحابي ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه **(أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدع الله لي بالشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار قال فكنت أحمل في عرض القوم فيتراءى لي النبي صلى الله عليه وسلم خلفهم فقيل يا ابن ثعلبة إنك لتغرر وتحمل على القوم فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم يتراءى لي خلفهم فأحمل عليهم حتى أقف عنده ثم يتراءى لي أصحابي فأحمل حتى أكون مع أصحابي قال فعمّر زماناً طويلاً من دهره).**

[قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني واسناده حسن].

القــول الـحــق

أخرج البخاري ومسلم وأبوداود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم **(من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشـيطان بي)**.

وهذا الحديث النبوي الشريف هو حجة من يقول برؤية النبي صلى اللـه عليـه وسلم في اليقظة ولنكشف لكل عن وجه الحجية فاستمع :

أولاً : هذا حديث صحيح في أعلى درجات الصحة اتفق البخاري ومسـلم علـى إخراجه وقد قال الإمام ابن الصلاح إن اتفاق البخاري ومسلم على إخراج حديث يقوم مقام التواتر.

ثانياً : إن رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة من الممكنات التـي تدخل تحت القدرة الإلهية ومن ادعى أنها من المستحيلات الذاتية فهو غالط غلطاً عظيمـاً فإن رؤية مخلوق لمخلوق أمر ممكن سواء كان المخلوق المرئي في الدنيا أم في الآخـرة والقاعدة التي عليها المحققون من العلماء أن الممكن الذي يدخل تحت القدرة الإلهية لا يتم اخراجه عن هذا الإمكان إلا بنص صريح كما أن القاعدة التي عليها المحققون من العلماء أن العدل إذا أخبر بأمر ممكن فلاوجه لتكذيبه وأما من يقول : يحتمل أنه وهِم فيقال لـه : إن الاحتمالات لا تتأسس عليها الحقائق.

ثالثاً : إن إحالة الألفاظ عن مدلولاتها في اللسان العربي بغير موجب يوجب ذلك لا تقبله القواعد العلمية ولفظ (اليقظة) الظاهر منه عند الإطلاق هو (ضد النوم) فصرفـه إلى غير ذلك مماحكة ومماحلة قال الإمام العلامة ابن الأثير في كتابه (النهاية في غريـب الحديث والأثر) في حرف الياء :

[**(اليقظة)** : قد تكرر في الحديث ذكر اليقظة والاستيقاظ وهو الانتباه من النوم].

رابعاً : أجمع أئمة هذه الأمة المعصومة في إجماعها على أن ظواهر الشرع هي الجادة عند اختلاف العلماء واشتباك الآراء قال الإمام العلامة موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه (روضة الناظر) :

[متى دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز فهو للحقيقة ولا يكون مجملاً إلا أن يدل دليل على أنه أريد به المجاز إذ لو جعلنا كل لفظ أمكن التجوز فيه مجملاً لتعذرت الاستفادة من أكثر الألفاظ واختل مقصود الوضع وهو التفاهم ولأن واضع الاسم لمعنى إنما وضعه ليكتفى به فيه فكأنه قال : ما سمعتم هذه اللفظة فافهموا ذلك المعنى فيجب حمله عليه إلا أن يغلب المجاز بالعرف كالأسماء العرفية فتصير حينئذ الحقيقة كالمتروكة].

بل قد صرح بعض العلماء أن ترك الاحتمال الظاهر الراجح إلى الاحتمال الخفي المرجوح كترك النص إلى غيره وإن كان الثاني أقبح وأفحش إلا أنهما مشتركان في القبح والفحش والتحريم.

خامساً : إن علماء الأصول مجمعون على أن المخصص إذا لم يوجد فاللفظ على عمومه والتخصيص بغير مخصص باطل عند الجميع والأدلة التي يخصص بها العموم هي : دليل الحس ودليل العقل والإجماع والنص الخاص والمفهوم بالفحوى ودليل الخطاب وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تقريره واحداً من أمته بخلاف موجب العموم وقول الصحابي وقياس نص خاص إذا عارض عموم نص آخر.

وفي بعض هذه الأدلة اختلاف بين العلماء في حجيتها في تخصيص العموم ومع ذلك فما هو دليل تخصيص العموم في حديث **(فسيراني في اليقظة)** قال الحافظ بن أبي جمرة في شرحه على مختصر صحيح البخاري :

[هل هذا على العموم في حياته عليه السلام وفي مماته أو في حياته لا غير؟ اللفظ يعطي العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه

صلى الله عليه وسلم فمتعسف].

وقول من قال هي رؤية يوم القيامة هو أيضاً تخصيص بغير مخصص بل قال الحافظ بن حجر العسقلاني في (**فتح الباري**) :

[**لا فائدة في هذا التخصيص**].

وكذا قال الحافظ السيوطي في (**تنوير الحلك**) والقاضي أبوبكر بن العربي المالكي في (**عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**) وقال الحافظ :

[لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره].

(**قلت**) : بل سيراه أيضاً من غيّر وبدّل فيختلجون دون الحوض فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال له إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك إنهم إرتدوا على أعقابهم القهقري فيقول سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي.

ولنختم هذا المبحث بما ذكره الحافظ الفقيه الإمام العلامة ابن حجر الهيثمي في كتابه (الفتاوي الحديثية) :

[سئل : هل تمكن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة فأجاب :

أنكر ذلك جماعة وجوزه آخرون وهو الحق فقد أخبر بذلك من لا يتهم من الصالحين بل استدل بحديث البخاري : (**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**) أي بعين رأسه وقيل بعين قلبه واحتمال إرادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة على أنه لا فائدة في التقييد حينئذ لان أمته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره في المنام.

وفي شرح بن ابي جمرة للأحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته ومماته لمن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره ومن يدعي الخصوص بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فقد تعسف ثم ألزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقول الصادق وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الأولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة ومراده بعموم ذلك وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن رآه في النوم ولو

مرة واحدة تحقيقاً لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عنـــد الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاءً بوعده أما غيرهم فيحصل لهم ذلـــك قبل ذلك بقلة أو بكثرة بحسب تأهلهم وتعقلهم وإتباعهم للسنة إذ الإخلال بها مانع كبير].



محتويات الكتاب